قضيـــة مسلمـــي سيريلانكـــا[1]

الأستاذ الدكتور محمّد حافظ الشريدة

إذا كانت أزمة الاجتياح العراقي للأراضي الكويتية والتدخل الأجنبي في الخليج هي أكثر القضايا وضوحاً، والأخطر من حيث الآثار والتبعات: فإنّ هناك قضايا أخرى فرضت نفسـها على الساحة الإسلامية، وأصبحت تتطلب اهتماماً من المسلمين، ومنها المجازر التي ارتكبـت ضد المسلمين في سيريلانكا من قِبَل المتمرّدين التاميل ...

وقد كانت أخطر المجازر التي تعرّض لها المسلمون: هي تلك التي وقعت يـوم الأحـد ١٩٩٠/٨/١٢م، حيث تعرّضت ثلاث قرى في منطقة (إيرافور) التي تضمّ غالبية المسـلمين لهجوم المتمرّدين التاميل، وقد قتل في هذه المجزرة حوالي ١١٤ من المسلمين، منهم الكثيـر من الأطفال والنساء ... وقد بدأت تلك المجزرة بالهجوم على مساجد هذه القرى، وقتل عـدد من أئمتها، لمنعهم من تحذير سكان القرى بواسطة مكبرات الصوت الموضوعة على مـآذن المساجد! وجاءت تلك المجزرة بعد مجزرة سابقة وقعت خلال اقتحام مسجدين ليلـة الجمعـة ١٩٩٠/٨/٣م في (كاتانكودي) التابعة لمقاطعة (باتيكالوا) نفسها، حيث قتل أكثـر مـن ١٤٠ مسلماً. وقد وجدت رسالة مكتوبة بخطّ اليد وتحمل شعار: "نمور التاميل" جاء فيهـا: "إذا لـم يغادر جميع المسلمين هذه المنطقة بحلول ١٠ أغسطس، فإنهم سيهاجمون المصير نفسه الذي واجهه المسلمون في كانانكودي"! ولم تحرّك الحكومة ساكناً لحماية المسلمين ...

والجدير بالذكر: أن الإسلام يعتبر ثالث دين في سريلانكا، حيث وصلها الإسلام مبكّـراً في نهاية القرن الهجري الأوّل وبداية القرن الهجري الثاني، وقد عرفهـا المسـلمون باسـم "سرنديب" ثم تغير اسمها إلى "سيلان".

وفي عام ١٩٧٢م، تغيّر اسمها إلى سريلانكا نسبة إلى الحزب الحاكم. والكلمـة تعنـي: البلد الجميل، واستمدّ من روعة الكساء الأخضر لأرضها ... وحسب إحصائيات السكّان فـي سريلانكا: يقدّر عدد المسلمين بحوالي ١.٤٠٠.٠٠٠ نسمة، وعدد المساجد فيها حوالي ٢٠٠٠ مسجد موزّعة على المدن المهمة والقرى التي ينتشر فيها المسلمون. ولقد ترجمـت معـاني القرآن الكريم إلى اللغتين السنهالية ولغة التاميل، كما أنّ للمسلمين مدارسهم الخاصّة.

---

(١) لواء الإسلام: العدد ٧ / سنة ٤٥ / ربيع أول ١٤١١هـ / ص٣٧.

إنّ المسلمين في سريلانكا وخلال أكثر من ألف سنة من وجودهم في تلك البلاد، ظلّوا حتى بداية القرن العشرين على محيط دائرة العمل السياسي وليس في داخلها، إلى أن جاء عام ١٩٤٨م ونالت الجزيرة استقلالها فبرز صوت المسلمين ودورهم. والجزيرة تموج بالصراعات العرقية، وخاصة الصراع بين الأكثرية السنهالية والأقلية التاميلية، مما يؤثر على المسلمين في المقاطعات التاميلية، شرقي الجزيرة وشمالها. أما باقي المسلمين فهم يعيشون في مناطق سنهالية. وهذا التوزيع الجغرافي يمنع المسلمين من اتخاذ موقف لهذا الفريق أو ذاك، في هذا الصراع العرقي. وفي الوقت نفسه: لم يتمكّنوا من البقاء بعيدين عن الصراع، يتحوّلون فيه إلى الضحية الأولى! فبينما تحمي الحكومة السنهاليين، ومسلحو التاميل يحمون قومهم: يظل المسلمون خارج كلّ حماية، ومعرّضين لكل أنواع التعدّي والانتقام ...

ومن الواضح أنّ المسلمين يعيشون في ظروف تزداد كل يوم صعوبة، لأنّ استمرار الوضع الحالي فوق ما يعرّضهم له من قتل وتخريب لقراهم، وتدمير لها ... فإنّ إجراءات الحكومة المركزيّة بجعل اللغة السنهالية اللغة الرسمية للبلاد : سيعني انقطاع المسلمين عن محيطهم التاميلي المسلم في الهند ...

أما الانفصال الذي يعمل من أجله "نمور التاميل" : فإنه سيقسم الوجود الإسلامي في سريلانكا إلى فريقين : واحد يتكلّم بالسنهالية والآخر بالتاميلية ... وكلّ من الأمرين خسارة على المسلمين في هذه البلاد ... !